

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## القصيدة



حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني  
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

هذه القصيدة أنيقة رشيقة، مملوءة من اللطائف الأدبية والفرائد العربية، في مدح سيدي وسيد الثقلين، خاتم النبيين، محمد الذي وصفه الله في الكتاب المبين، اللهم صلِّ وسلِّم عليه إلى يوم الدين. وليست هذه من قريحتي الجامدة، وفطنتي الخامدة، وما كانت رويّتي الناضبة ضليعَ هذا المضمّار، ومنبعَ

تلك الأسرار، بل كل ما قلت فهو من ربي الذي هو قريني، ومؤيدي الذي هو معي في كل حين، الذي يطعمني ويسقيني، وإذا ضللت فهو يهديني، وإذا مرضت فهو يشفيني. ما كسبتُ شيئاً من مُلحِ الأدب ونوادره، ولكن جعلني الله غالباً على قادره. وهذه آية من ربي لقوم يعلمون، وإني أظهرتها وبيّتها لعلّي أجزى جزاء الشاكرين، ولا ألحق بالذين لا يشكرون (كتاب التبليغ).

يا عينَ فيضِ الله والعرفانِ  
يا مجرَ فضلِ المنعمِ المنانِ  
يا شمسَ مُلكِ الحسنِ والإحسانِ  
يسعى إليك الخلقُ كالظمآنِ  
تهوي إليك الزمُرُ بالكيزانِ  
نورَتَ وجهَ البرِّ والعُمرانِ

مِنَ ذَٰلِكَ الْبَدْرِ الَّذِي أَصْبَانِي  
وَتَأَلَّمًا مِنْ لَوْعَةِ الْهَجْرَانِ  
وَأَرَى الْغُرُوبَ تُسِيلُهَا الْعَيْنَانِ  
كَالنَّيِّرَيْنِ وَنُورِ الْمَلَوَانِ  
أَهْدَى الْهُدَاةِ وَأَشْجَعَ الشُّجْعَانِ  
شَأْنًا يَفُوقُ شَمَائِلَ الْإِنْسَانِ  
وَدَعُوا تَذَكَّرَ مَعَهُدِ الْأَوْطَانِ  
وَتَبَاعَدُوا مِنْ حَلْقَةِ الْإِخْوَانِ  
وَتَبَرَّؤُوا مِنْ كُلِّ نَشْبٍ فَا نِ  
فَتَمَزَّقَ الْأَهْوَاءُ كَالْأَوْثَانِ  
وَاللَّهُ نَجَّاهُمْ مِنَ الطُّوفَانِ  
فَتَثَبَّتُوا بِعِنَايَةِ الْمَنَانِ  
فَتَهَلَّلُوا بِجَوَاهِرِ الْفُرْقَانِ  
لِتَمْتَعَ الْإِيْقَانِ وَالْإِيْمَانِ  
كَالْعَاشِقِ الْمَشْغُوفِ فِي الْمِيْدَانِ  
تَحْتَ السُّيُوفِ أُرِيْقَ كَالْقُرْبَانِ

قَوْمٌ رَأَوْكَ وَأُمَّةٌ قَدْ أُخْبِرَتْ  
يَبْكُونَ مِنْ ذِكْرِ الْجَمَالِ صَبَابَةً  
وَأَرَى الْقُلُوبَ لَدَى الْحَنَاجِرِ كُرْبَةً  
يَا مِنْ غَدَا فِي نُورِهِ وَضِيَائِهِ  
يَا بَدْرَنَا يَا آيَةَ الرَّحْمَنِ  
إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ  
وَقَدْ اقْتَفَاكَ أَوْلُو النَّهْيِ وَبَصَدِقِهِمْ  
قَدْ آثَرُوكَ وَفَارَقُوا أَحْبَابَهُمْ  
قَدْ وَدَّعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَنَفُوسَهُمْ  
ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ بَيِّنَاتُ رَسُولِهِمْ  
فِي وَقْتِ تَرْوِيْقِ اللَّيَالِي تُورُوا  
قَدْ هَاضَمَهُمْ ظَلَمُ الْإِنْسَانِ وَضِيْمُهُمْ  
نَهَبَ اللَّئَامُ نَشُوبَهُمْ وَعَقَارَهُمْ  
كَسَحُوا بِيُوتَ نَفُوسِهِمْ وَتَبَادَرُوا  
قَامُوا بِإِقْدَامِ الرَّسُولِ بَعَزُورِهِمْ  
فَدَمُّ الرَّجَالِ لِصَدِقِهِمْ فِي حُبِّهِمْ

جاءوك منهوين كالعريانِ  
صادفتهم قوماً كروثٍ ذلّةً  
حتى انشئ برُّ كمثل حديقهٍ  
عادت بلادُ العُربِ نحوَ نضارةٍ  
كان الحجازُ مغازلَ الغزلانِ  
شيئانِ كان القومُ عُمياً فيهما  
أما النساءُ فحُرِّمتُ إنكاحها  
وجعلت دسكرةَ المدامِ مُخرَباً  
كَمْ شاربٍ بالرَّشْفِ دتاً طافحاً  
كَمْ محدثٍ مستنطقِ العيدانِ  
كَمْ مستهامٍ للرَّشوفِ تعشّقاً  
أحييت أمواتَ القرونِ بجلوةٍ  
تركوا الغبوقَ وبدلوا من ذوقه  
كانوا يرّثاتِ المثاني قبلها  
قد كان مرّتُهم أغاني دائماً  
ما كان فكرٌ غيرَ فكرِ غواني

فسترتهم يملأحِفِ الإيمانِ  
فجعلتهم كسبيكةِ العقيانِ  
عذبِ المواردِ مثمرِ الأغصانِ  
بعد الوجى والمحلِّ والخسرانِ  
فجعلتهم فانينَ في الرحمنِ  
حسُوُ العُقارِ وكثرةُ النسوانِ  
زوجاً له التّحريمُ في القرآنِ  
وأزلتَ حانتها من البلدانِ  
فجعلته في الدينِ كالنّشوانِ  
قد صار منك محدثُ الرحمنِ  
فجذبته جذباً إلى الفرقانِ  
ماذا يماثلك بهذا الشانِ  
ذوقَ الدّعاءِ بليلةِ الأحزانِ  
قد أحصروا في شحّها كالعاني  
طوراً يغيدي تارةً بدنانِ  
أو شربِ راحٍ أو خيالِ جفانِ

كانوا كمشغوفِ الفسادِ بجهلهم  
عيانِ كان شعارهم من جهلهم  
فطلعتَ يا شمسَ الهدى نُصحاً لهم  
أرسلتَ من ربِّ كريمٍ محسنٍ  
يا للفتى ما حسنه وجماله  
وجهُ المهيمنِ ظاهرٌ في وجهه  
فلذا يُحبُّ ويستحقُّ جماله  
سُجِّحُ كريمٍ باذلٌ خِلُّ الثُّقى  
فاق الورى بكماله وجماله  
لا شكَّ أنَّ محمدًا خيرُ الورى  
تمتَ عليه صفاتُ كلِّ مزيَّةٍ  
والله إنَّ محمدًا كَرَدَافَةٌ  
هو فخرُ كلِّ مطهرٍ ومقدَّسٍ  
هو خيرُ كلِّ مقربٍ متقدِّمٍ  
والطلُّ قد يبدو أمامَ الوايلِ  
بطلٌ وحيدٌ لا تطيشُ سهامُهُ

راضين بالأوساخ والأدرانِ  
حُمقُ الحمارِ ووُثْبَةُ السَّرْحانِ  
لُتْضِيئَهُم من وجهك النوراني  
في الفتنة الصَّمَاءِ والطُّغْيانِ  
رِيَاه يُصِيبِي القلبَ كالرَّيحانِ  
وشئونه لَمَعَتْ بهذا الشَّانِ  
شَعْفًا به من زمرة الأخدانِ  
خِرْقٌ وفاق طوائفَ الفتیانِ  
وجلاله وجنانه الرِّيانِ  
رَيْقُ الكرامِ ونخبةُ الأعيانِ  
خُتِمَتْ به نِعْماءُ كلِّ زمانِ  
وبه الوصولُ بسُدَّةِ السُّلطانِ  
وبه يُباهي العسكرُ الرُّوحاني  
والفضلُ بالخيرات لا بزمانِ  
فالطلُّ ظلُّ ليس كالتُّهتانِ  
ذو مصمياتٍ مُوبِقُ الشَّيطانِ

هُوَ جَنَّةٌ إِنِّي أَرَى أَثْمَارَهُ  
أَلْفَيْتُهُ بِحَرَ الْحَقَائِقِ وَالْهَدَى  
قَدْ مَاتَ عَيْسَى مُطْرَقًا وَنَبِيْنَا  
وَاللَّهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ جَمَالَهُ  
هَذَا إِنْ تَطَلَّيْتُ ابْنَ مَرْيَمَ عَائِشًا  
أَفَأَنْتِ لَأَقِيَتِ الْمَسِيحَ بِيَقْظَةٍ  
أَنْظُرُ إِلَى الْقُرْآنِ كَيْفَ يَبِينُ  
فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعَيْشَ لَيْسَ بِثَابِتٍ  
وَنَبِيْنَا حَيٌّ وَإِنِّي شَاهِدٌ  
وَرَأَيْتُ فِي رَيْعَانِ عُمْرِي وَجْهَهُ  
إِنِّي لَقَدْ أَحْيَيْتُ مِنْ إِحْيَائِهِ  
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ دَائِمًا  
يَا سَيِّدِي قَدْ جِئْتُ بِأَبْكَ لَاهِفًا  
يَفْرِي سَهَامُكَ قَلْبَ كُلِّ مُحَارِبٍ  
لِلَّهِ دَرُكٌ يَا إِمَامَ الْعَالَمِ  
أَنْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ وَتَحْنُنٍ

وَقُطُوفَهُ قَدْ دُلَّلتُ لِحَنَانِي  
وَرَأَيْتُهُ كَالدَّرِّ فِي اللَّمَعَانِ  
حَيٌّ، وَرَبِّي، إِنَّهُ وَافَانِي  
بَعْيُونَ جَسْمِي قَاعِدًا بِمَكَانِي  
فَعَلَيْكَ إِثْبَاتًا مِنَ الْبِرْهَانِ  
أَوْ جَاءَكَ الْأَنْبَاءُ مِنْ يَقْظَانِ  
أَفَأَنْتِ تُعْرِضِينَ عَنْ هَدَى الرَّحْمَنِ  
بَلْ مَاتَ عَيْسَى مِثْلَ عَبْدٍ فَإِنْ  
وَقَدْ اقْتَطَفْتُ قَطَائِفَ اللَّقْيَانِ  
ثُمَّ النَّبِيُّ يَبْقُظِي لِأَقَانِي  
وَاهَا لِإِعْجَازٍ فَمَا أَحْيَانِي!  
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَبَعَثِ ثَانِ  
وَالْقَوْمُ بِالْإِكْفَارِ قَدْ آذَانِي  
وَيَشْجُ عَزْمُكَ هَامَةَ الثُّعْبَانِ  
أَنْتِ السَّبُّوقُ وَسَيِّدُ الشُّجْعَانِ  
يَا سَيِّدِي أَنَا أَحَقَرُ الْغُلْمَانِ

يا حَبِّ إنك قد دخلتَ محبَّةً  
من ذِكرِ وجهك يا حديقةَ بهجتي  
جسمي يطيرُ إليك من شوقِ علا

في مُهجتي ومداركي وجناني  
لَمْ أخلُ في لحظٍ ولا في آنٍ  
يا ليتَ كانت قوةُ الطَّيرانِ